بسم الله الرحمن الرحيم

{وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}

كتاب نواقض الإسلام

للشيخ ابي بكر النجدي

الفهرس

المقدمة 3
الباب الأول 5
كفر من جحد بالربوبية، ومَن ادعى لله صاحبةً أو ولدًا أو شريكًا في الملك 5
الباب الثاني 5
شرك الأسماء والصفات، وكفر من قال: إن الله بذاته في كل مكان 5
الباب الثالث 6
شرك من جعل لله أندادًا، ومَن عَبَدَ الدرهم والدينار 6
الباب الرابع 7
شرك عبادة الطواغيت 7
الباب الخامس 9
شرك عبادة الأوثان والأصنام والأنصاب وما شابهها 9
الباب السادس 11
شرك الأهواء، وكفر من استخف بشيء جاء به الإسلام 11
الباب السابع 12
كفر من لم يعبد الله محبة ورجاء وخوفًا 12
الباب الثامن 12
كفر من لم يؤمن بالقدر خيره وشَرّه 12
الباب التاسع 13
كفر من والى اليهود والنصارى والمشركين 13
الباب العاشر 14
شرك الطاعة، وكفر مَن قَدَّمَ قول أهل المذاهب والآراء على الكتاب والسنة 14
الباب الحادي عشر 14
كفر من ترك الصلاة بالكلية وهو قادر عليها 14

الباب الثاني عشر 15
كفر مَن لم يؤتِ الزكاة بالكلية وكان مقتدرًا 15
الباب الثالث عشر 16
كفر من أفطر رمضان بالكلية بغير عذر شرعي كسفر ومرض أو غيره 16
الباب الرابع عشر 16
كُفْرُ مَن مات ولم يحج وكان مستطيعًا 16
الباب الخامس عشر 17
كفر من لم يحكم بما أنزل الله ومن تحاكم إلى الطاغوت 17
الباب السادس عشر 18
كُفْرُ من ادعى علمَ الغيب، ومن عَمِلَ بسحر الشياطين 18
الباب السابع عشر 18
كفر من اعتقد بأن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، دون العمل بالأركان 18
الباب الثامن عشر 19
كفر من جهل التوحيد، ومن عذر المشرك لجهله 19
الباب التاسع عشر 21
كفر من اعتقد بأن الإنسان مُسَيَّر في عمله وليس مخيرًا 21
الباب العشرون 21
كُفْرُ مَن قاتَلَ أو قُتِلَ تحت غير راية الإسلام وكُفْرُ مَن عطَّلَ الجِهاد أو أَنْكَره 21
الباب الحادي والعشرون 22
كُفْرُ مَن كَفَّرَ مسلمًا 22
الباب الثاني والعشرون 22
كفر من لم يُكَفِّرِ الكافر والمشرك 22
الباب الثالث والعشرون 23
كفر من أراد النفاق الأكبر، ومن أراد بعمله الدنيا 23
الباب الرابع والعشرون 24
كُفْرُ مَن كَذَّبَ أو أنكر شيئًا أَمَرَ - أو أَخْبَرَ - به اللهُ ورسوله ولو عَمِلَ به 24
الباب الخامس والعشرون 25
كُفْرُ مَن استهزأ باللـه وآياته ورسله، ومَن تَلَفَّظَ بكلمةِ كُفْرٍ عامدًا 25
الباب السادس والعشرون 26
كُفْرُ مَن افترى أو كَـذَبَ على الله ورسوله، ومَن ظَـنَّ باللـه السوء 26
الباب السابع والعشرون 28
كُفْرُ مَن أَعْرَضَ عن دين الله، ومن استكبر عن عبادته 28
الباب الثامن والعشرون 29
كُفْرُ مَن قال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا وكـذا 29
الباب التاسع والعشرون 30
كُفْرُ مَن أَصَرَّ على الحَلِفِ بغير الله تعظيماً 30

الباب الثلاثون 31
شِرْكُ الطِّيَرَة 31

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله حامي جناب التوحيد.

اعلم - رحمك الله - أن الناس كانوا يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن على رءوسهم الطيرَ لا يتكلمون، سِمَتُهُم الصمتُ والسمع والطاعة، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليَقُلْ خيرًا أو ليصمت[1] ،

فلم تكن اعتراضات المنافقين في زمنه صلى الله عليه وسلم إلا بداية، أي كالبذور التي ظهرت منها الفرق والشبهات والبدع والفتن فيما بعد.

وبعد أن فُجعت الأُمة بوفاته صلى الله عليه وسلم فوجئت ببذرة فتنة " القول بالايمان " اي الامتناع عن أداء الزكاة وحروبها التي استحل فيها الصديق دماءَ المُرْتَدِّين ومانعي الزكاة على حد سواء، سبى نسائهم وذراريهم واستحل أموالهم، ذلك بعد امتناع قبائل عن ادائها بتعطيل الركن الثالث للإسلام، بقوله " والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " , فعلم الصديق ان فتنة القول بالإيمان "الارجاء" قد اطلت برأسها وحان قطافها، فقد فتح الله على ابي بكر وحفظ به امة الاسلام الى يوم القيامة , فهذا هو فضله على الامة، انه ابو بكر اول من اسلم من الرجال رضي الله عنه وارضاه.

وبعد كَسْرِ باب الفِتَن باستشهاد أمير المؤمنين عمر الفاروق - رضي الله عنه - بدأت الفِرَقُ المُعادية للإسلام تخرج كالأفاعي السامة تباعا بعد سُبات طويل، فكانت أولها فرقةُ التشيُّع الوثني، التي جاء بها عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي كان أول من نادى بولاية آل البيت للكيد والنيل من الإسلام، وتبعتها فرقة الخوارج، ولكن الله سبحانه نصر الأمةُ عليهم، وتوالت المحن .....فمنها تنازل الحسن بن علي بالخلافة الى معاوية , بايعه وصلى خلفه حقنا لدماء المسلمين وكان اخر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . ولكن ذلك التنازل اولد بدعة الملك العضوض وتسلط الملوك على ديار المسلمين الى يومنا هذا .....، وظهرت في زمن معاوية مسألة الجبر والاختيار , وخاض الناس في القضاء والقدر والأسماء والصفات في زمن بني أُمية فعندها بدأ الأئمة بجمع الحديث؛ خوفًا على ضياع السُّنّة، وروي أن معاوية بن أبي سفيان (رض) أمر " ألا يَقُصّ على الناس إلا أميرٌ أو مأمور أو متكلف " [2], وعاد القول بالايمان (الارجاء) بعد وفاة اغلب الصحابة.

وهكذا..... وما ان مضى القرن الاول المفضل حتى اشتد البلاء على أمة التوحيد بظهور المذاهب والآراء والقياس الفاسد والهوى، واختلف الناس في دينهم وعم البلاء وطم، وكان أكثرها بلاء عندما طلب المأمون أحد ملوك بني العباس من حاكم صقلية النصراني أن يرسل إليه بمكتبته الغنية بالفلسفة اليونانية التي ترعرعت في محيط وثني كافر، تردد الحاكم بإرسالها ولكن المطران الأكبر أشار عليه أن يرسلها فورًا ! قائلا له: " ما دخلت هذه الكتب على أُمّةٍ إلا أفسدتها " , فعصفت تلك الكتب بالأمة عصفا، غثاء الجاهلية الإغريقي الذي أصبح عند أهل الترف بديلًا عن عقيدة التوحيد، فانخدعوا بما فيها من عجمة وتعقيد وتَنَطُّعٍ وتَشَدُّقٍ وتفيهق، وتلاعُبٍ بالألفاظ، وقادهم هذا إلى إلباس عقيدة التوحيد لباسا غريبًا عليها وعلى أهلها، فسببت هذه الكتب تدفـق سـيول أفكار الشرك والكفر والبدع والآراء والأهواء على الأمة، وكانت منها: تجدد فتنةُ خلق القرآن التي تَزَعَّمَهَا المأمونُ بنفسه، وعلى إثر تلك الكتب أخذت خِيرةُ شعوب العرب وقبائلها ترتد عن الإسلام واحدة تلو الأخرى؛ فكان من تلك الشعوب والقبائـل من والى الطواغـيت، ومنـها مـن تَشَـيَّعَ فعبد الأوثان، أو تَصَوَّفَ فكان من أصحاب الطرق، ومنها من أصبح من اهل القول بالإيمان " مرجئة " [3] معطلة لأركان الإسلام، فوقع الذي أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "لا تقومُ الساعةُ حتى تَلْحَقَ قبائلُ مِن أُمّتي بالمشركين، وحتى تَعْبُدَ قبائلُ مِن أُمتي الأوثانَ.[4] "

وانتهى حكم بني العباس الذي لم يشهد له بخير من فتوح وجهاد واعلاء لكلمة الله ! على ايدي المغول وبمعاونة

اقطاب الشيعة الطوسي والعلقمي ، ولكن الله سبحانه وبعد حين نصر شيخ الاسلام بن تيمية ومن كان معه على التتار . وعلى اثر ضعف وانهيار دولة بني العباس اغتصبت الاعاجم "دولة سلاطين بني العثمان " حق قريش في الحكم ولسبعة قرون من الزمن لم تعلو فيها كلمة الله غير اللهم فتح القسطنطينية. وكانت دولة حاضنة للتصوف الطرقي, ولم يكن توسعها الا لدنيا , وما فعلت من افاعيل بأهل التوحيد في جزيرة العرب من قتل وتهجير وكذلك في بقية البلاد العربية والله ثم التاريخ كان خير شاهد.

وانتهى الأمر بعصرنا هذا الذي أصبحت فيه الديار كلها دار حرب بعد غياب الحكم بما انزل الله من على الأرض وتسلط الطواغيت على الناس بتحكيم شريعة الشيطان في العالم كله ! بقول سبحانه " ولقد صدقَ عليهم ابليس ظنَه فأتبعوه..... الآية، فعصرنا هذا الذي يصبح فيه الرجل مؤمنًا، ويُمسي كافرًا من شدة الفتن، والذي تداخلت فيه الخنادق مع المشركين، واختلطت الأوراق فيه مـع اليهود والنصارى وعبدة الطواغيت، وهيمنتْ وسائلُ إعلامهم المسموعة والمرئية والمقروءة، فأصبح أكثر مدعي العلم لا يفرق بين الشرك والتوحيد، وبات أكثرهم دعاةً للإرجاء بتعطيل العمل بأركان الإسلام وفرائضه؛ بلباس السلفية تارة، وتحت أسماء أحزاب ومنظمات وجمعيات مدعية للإسلام موالية للطاغوت تارة أخرى.

ولكن اللـه سبحانه وَعَـدَنا بحفـظ هذا الدين إلى يوم القيامة، فأعان - سبحانه - على جمع ثلاثين بابًا في بيان نواقض الإسلام، معززًا بالآية ومُؤَيّدًا بالحديث الصحيح بعيدًا عن الآراء والأهواء، فنسأل الله - تبارك اسمه - أن نَفْقَهَ ونَعِيَ ما فيه من حُجة بالغة ورَدٍّ فَصْلٍ على قول اليهود والنصارى والمشركين وأولياء الطواغيت والكفار والملحدين والعلمانيين والقرآنيين وأهل القول بخلق القرآن وأصحاب الأديان الباطلة وفرق الشيعة عبدة الأوثان والمتصوفة أصحاب الطرق، والاباضية، والمرجئة المعاصرة المعطلة لأركان الإسلام وفرائضه , وبقية الفرق الضالة، فهـؤلاء هـم أعـداء الله و أعـداء التوحيد، وأعداء الرسل،أعداؤنا.

و اعلم رحمك الله أن رأس الأمر الإسلام، وهو شرط لصحة العبادات، كما أن الوضوء شرط لصحة الصلاة، وأن الإسلام ينتقض بالشرك كما أن الوضوء يُنقض بنواقضه المعروفة، فالإسلام معناه: عبادة الله وحده لا شريك له، وهو كلمة الله العليا، ومعناه أيضًا: التوحيد، النور الذي يلقيه الله في قلب العبد إذا صدّقَ اللهَ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فيصبح له إسلامُه نورًا يمشي به في الناس ما لم يأتِ بشرك ينقضه، والإسلام دين الرسل جميعًا؛ أرسلوا به مُبشرين ومنذرين، فقد خاطب الله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .[5]

[1]رواه البخاري.
[2]رواه احمد 6/23.
[3]طائفة المرجئة المعاصرة المعطلة لأركان الإسلام وفرائضه , والتي تقول : إن تارك الأركان الأربعة الباقية ليس بكافر ولا يخلد في النار! وهي من الفرق الضالة المضلة , وغير مكفرة لأكثر أهل الشرك والكفر.
[4]رواه احمد 5 /284, والترمذي, وقال: حسن صحيح.
[5]سورة الزمر، من الآية.(65)

الباب الأول

كفر من جحد بالربوبية، ومَن ادعى لله صاحبةً أو ولدًا أو شريكًا في الملك

قال الله سبحانه: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ... الآية [6]، وقال تعالى: (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا) [7]، وقال سبحانه أيضا: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ... الآية) [8]، وقال تبارك اسمه: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) [9]. فهم لايستطيعون ان ينكروا رب العالمين , بل يجحدوا به , سبحانه وتعالى علوا كبيرا.

واعلم رحمك الله أن من الكفر ادعاء الزوجة والولد لله سبحانه؛ لقوله سبحانه: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا).[10]

وأن من الكفر ادعاء الشريك لله في الملك والأمر والخلق؛ لقوله سبحانه: (وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) [11] وقوله سبحانه: (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .[12]

[6]سورة الجاثية، من الآية: 24.
[7]سورة الكهف، من الآية: 37.
[8]سورة إبراهيم، من الآية: 10.
[9]سورة الزخرف، الآية: 9.
[10]سورة الجن، الآية: 3.
[11]سورة الإسراء، من الآية: 111.
[12]سورة الأعراف، من الآية: 53.

الباب الثانى

شرك الأسماء والصفات، وكفر من قال: إن الله بذاته في كل مكان

قال الله سبحانه:(وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أسمائه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [13].

اعلم رحمك الله أنه من الشرك بالله: القدح في أسمائهِ وصفاته سبحانه وتعالى؛ وذلك بالتكييف أو التعطيل، ونفي ما دلت عليه الأسماء والصفات، أو جحودها والإلحاد فيها [14]. ففرق كثيرة ضلت عن هذا الاعتقاد الذي هو أدق من الشعرة وأَحَدٌّ من السيف، فمنها المعتزلة، والأشاعرة، والجهمية، وأهل الإرجاء، والحلولية، والاتحادية، والمُجَسِّمة، وأهل الكلام، والمتصوفة أصحاب الطرق، وفرق الشيعة عبدة الأوثان، والاباضية وغيرهم من الفرق الضالة، ولكن أهل التوحيد أثبتوا لله جميع صفات الجلال والكمال، وأَمَرُّوها على ظاهرها كما أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، على الوجه اللائق به، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، وأن صفاته سبحانه لا تدخل في صفات المخلوقين، ولا تدخل في ألفاظ التأويل والمشاركات اللفظية، بل إن صفات المخلوقين أعراض تموت بموتهم وتفنى بفنائهم، وصفات الخالق - جل جلاله - لائقة به وحده؛ لقوله سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ البَصِيرُ).[15]

وان من الكفر بالله: الاعتقاد أو القول بأن الله بذاته في كل مكان، فهذا الاعتقاد ينافي العلو لله؛ لقوله سبحانه: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [16]، وقال سبحانه أيضًا: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ... الآية [17]. وفي حديث الجارية التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الله قالت: في السماء، فقال: من أنا قالت: أنت رسول الله؛ فقال: أَعْتِقْها؛ فإنها مؤمنة [18].

ومن الكفر: جحود قدرة الله، والشك أو الجهل بها؛ لقوله سبحانـه: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنّ اللّهَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[19]

[13]سورة الأعراف 180.
[14]العدول عن القصد والميل.
[15]سورة الشورى 11.
[16]سورة طه 5.
[17]سورة فاطر 10
[18]رواه مسلم.
[19]البقرة 105

الباب الثالث

شرك من جعل لله أندادًا، ومَن عَبَدَ الدرهم والدينـار

قال الله سبحانه: (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ... الآية)، [20] وقال سبحانه أيضًا: (فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [21] . وقال صلى الله عليه وسلم: من مات يجعلُ لله نِدًّا أُدْخِلَ النار [22]. فالأنداد تعني: النظراء والأشباه، فعن قُتَيْلةَ أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئتَ، فقال: أجعلتني لله ندًّا بل ما شاء الله وحده [23]. والأنداد تعني أيضًا: كل ما جذبك عن الله: مِن وَثَنٍ أو معبود من دون الله، واتباع طاغوت . ومن ولد، أو مال، أو ملك، أو سلطان، او هوىً متبعاً أو عشيرة، وتتيم بامرأةٍ، يقال: " تَيْمُ الله، أي: عَبْدُ الله، فالمُتَيّم: المُعَبّد لمحبوبه" (رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية)، وكذلك الحب المطلق لغير الله لقوله سبحانه: وَمِنَ النّاسِ مَن يَتّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبّونَهُمْ كَحُبّ اللّهِ ... الآية) [24 .]

وكقول بعضهم: " لولا الله وأنت لما كنا بخير " ، بل قل: لولا الله ثم أنت.

وإن من الشرك بالله عبادة المال؛ لقوله سبحانه: (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [25]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تَعِسَ عَبْدُ الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبدُ القَطِيفة، تعس عبد الخَمِيصة، تَعِسَ وانْتَكَس، وإذا شِيكَ فلا انتـقـش [26]، وهذا دعاء عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واعلم رحمك الله، انه من الكفر بالله الدعوة الى ما يسمى في هذه الايام بالعلمانية لإقامة الحياة على الدساتير الوضعية والعقل البشري وفصل الاسلام عن الحكم والدولة وهي دعوة للإلحاد بثوب جديد.

[20]سورة سبأ، من الآية: 33.
[21]سورة البقرة، من الآية: 22.
[22]رواه البخاري .
[23]رواه النسائي وصححه.
[24]سورة البقرة، من الآية: 165.
[25]سورة المنافقون، من الآية: 9.
[26]رواه البخاري.

الباب الرابع

شرك عبادة الطواغيت

قال الله سبحانه وتعالى-: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا ... الآية) [27]. فقد قدم سبحانه الكفر بالطاغوت [28] على الإيمان به، فالإيمان بالله والإقرار بالتوحيد وحده لا يكفي أن يكون عاصمًا للدم والمال والعِرْضِ، ولكن حتى يُكفرَ بالطاغوت وبكل ما يعبد من دون الله، وحتى يُكفّر الكافر والمشرك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبدُ من دون الله؛ حَرُمَ ماله ودمه، وحسابه على الله [29]، أي: إذا لم يكفر بما يعبد من دون الله فدمه وماله حلال، ولا يغني عنه التلفظ بالشهادة والقيام بالأركان والفرائض.

واعلم رحمك الله ان من عبادة الطاغوت: مشاركته في الحكم تحت ما يسمونه في هذه الأيام " بالديمقراطية "والتي تعني باليونانية " حكم الشعب " والله سبحانه يقول: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [30]، وقال سبحانه أيضًا: (وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ) [31]، وكذلك الخوض في انتخاباته والترشيح لها، كما تفعل الأحزاب والمنظمات والجمعيات التي تطلق على نفسها أسماء إسلامية؛ إرضاء وتقربًا لأسيادهم من اليهود والنصارى والمشركين، والله سبحانه يقول: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) [32]. وقال سبحانه أيضًا: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا). [33]

وإن من عبادة الطاغوت: الانضمام إلى أحزابه ومنظماته وجمعياته ونواديه، ومحافله ، والمُسَاهَمَةُ في مؤتمراته وندواته ومسيراته، والله سبحانه يقول: (وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ... الآية) [34]. وقال سبحانه أيضًا: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).[35]

وإن من عبادة الطاغوت: الدخول معه في حلف غير متكافئ، له فيه اليد العليا؛ فيكون هذا موالاةً له خالصة من دون الله؛ والله سبحانه يقول: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ... الآية).[36]

ويحتج أهل الأهواء بحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع يهود والجواب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ديار اليهود وقتلهم شَرّ قِتْلَة سبى نساءهم وذراريهم، وورث أرضهم وأموالهم بعدما غدروا به وبالمسلمين، فهل في استطاعة الذين حالفوا الطواغيت أن يفعلوا ذلك بعد أن غدرت بهم وبأعراضهم وأموالهم، والله سبحانه يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ... الآية).[37]

وإن من عبادة الطاغوت: العمل في دوائره ومؤسساته المدنية والعسكرية، والتجنُّد في جيشهِ، والخدمة في مكاتبه وشركاته ومعاملهِ ومصانعه ومزارعه وحقوله وكل ما يعود لهرم الطاغوت ، والله - سبحانه - يقول: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... الآية) [38]. ويحتج أهل الأهواء بأن نبي الله يوسف - عليه السلام - كان وزيرًا عند أحد ملوك مصر وطواغيتها، والجواب: أن نبي الله - عليه السلام - الذي أرسله الله بالتوحيد عَمِلَ وزيرًا بعدما أسلـــم ذلك الملك [39] والله سبحانه يقول: (انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ ... الآية) [40]. وكذلك العمل في خطه التربوي والتعليمي، وعلى جميع أصعدته التدريسية؛ لترويج أفكاره ومناهجه المعادية للإسلام، والهادفة إلى إفساد الناس، والله - سبحانه - يقول: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ... الآية).[41]

وإن من عبادة الطاغوت: تحرير ونشر صحفه ومجلاته، وإصدار كتبه ومطبوعاته ومنشوراته، والمساهمة والعمل في إعلامه المرئي والمقروء والمسموع لترويج مبادئه وشعاراته وأكاذيبه وافتراءاته؛ لتضليل الناس عن الحق، والله سبحانه يقول: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ ... الآية) [42] وكذلك العمل في مجالاته الفنية والسينمائية والمسرحية لافساد عباد الله ,ويحتج أهل الأهواء بأن " مؤمن آل فرعون " كان مقيمًا بين أظهر الذين ظلموا، والجواب: أن مؤمن آل فرعون فاصَلَ الطاغوت بعدما اعلن فرعون الحرب على الاسلام واهله: (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ... الآية) [43] بقوله (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ).[44]

وإن من عبادة الطاغوت: التجسس له، والخدمة في دوائره الأمنية والاستخباراتية؛ لقوله سبحانه: (وَلَا تَجَسَّسُوا ... الآية) [45]. ويعود أهل الأهواء إلى الاحتجاج " بالاكراه " على غير وجهه الصحيح، والله سبحـانه يقول: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ... الآية) [46]. وقال ابن عباس - رضي الله عنه-: " ليس (التَّقِيَّةُ) بالعمل؛ إنما التقية باللسان."

واعلم رحمك الله أن الإنسان لا يكون مُكرهًا إلا بعد أن يُعَذَّبَ عذابًا شديدًا يخاف منه على نفسه الهلكة؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بـن ياسـر: " فإن عادوا فَعُدْ " [47]. والله سبحانه يقول: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [48]. (اي يخوف بأوليائه).

وإن من عبادة الطاغوت: الذّبّ عنه بالقول، والقتال دونه؛ لقوله سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ ... الآية) .[49]

وخلاصة القول: أن كل من وضع نفسه ليكون حَجَرًا في هرم الطاغوت، فهو مُوَالٍ له وخارج من الاسلام، والله سبحانه يـقـول: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ... الآية) [50]. فتدبر رحمك الله.

[27]سورة البقرة، الآية: 256.
[28]الطاغوت: جمعها طواغيت وتشمل جميع حكام العرب والأعاجم بعد غياب الحكم بما أنزل الله من على الأرض .
[29]رواه مسلم.
[30]سورة المائدة، الآية: 50.
[31]سورة هود، الآية: 113.
[32]سورة محمد، الآية: 25.
[33]سورة النساء، الآية: 139.
[34]سورة الأنعام، الآية: 153.
[35]سورة العنكبوت، الآية: 41.
[36]سورة المائدة، الآية: 52.
[37]سورة التوبة، من الآية: 123.
[38]سورة الصافات، الآية: 22، 23.
[39]ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره للآية (55) من سورة يوسف، عن مجاهد إمام التفسير.
[40]سورة النساء، من الآية: 50 .
[41]سورة العنكبوت، من الآية: 51.
[42]سورة البقرة، من الآية: 193.
[43]سورة غافر، من الآية: 26.
[44]سورة غافر، من الآية: 28.
[45]الحجرات، من الآية: 12.
[46]سورة الزمر، من الآية: 36.
[47]رواه البيهقي وذكر شرحه ابن كثير في تفسيره للآية (106) من سورة النحل.
[48]سورة آل عمران، الآية: 175.
[49]سورة النساء، من الآية: 76.
[50]سورة الزمر، من الآية: 17.

الباب الخامس

شرك عبادة الأوثان والأصنام والأنصاب وما شابهها

قال الله - سبحانه وتعالى-: (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ... الآية﴾ [51]. وقال سبحانه أيضًا: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [52]. وقال سبحانه: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) فهؤلاء رجال صالحون ماتوا فعكف المشركون على قبورهم وصورهم وصَيَّرُوها أوثانًا وعبدوها، وأصل هذا الضرب من الشرك هو الغلو في الأنبياء والصالحين؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم لا تَجْعَلْ قبري وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قومًا اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجِد [53].وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النصارى ابن مريم [54].

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: دعاء الغائبين والأموات من الأنبياء والصالحين رَهَبًا ورَغَبًا ومَحَبّةً ورجاءً، والله سبحانه يقول " أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين " وقوله سبحانه: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ... الآية﴾ [55] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدعاء هو العبادة "[56 .]

وإن من الشرك بالله: طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين بعد موتهم، والله سبحانه يقول: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ... الآية [57.]

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: تَعَلُّق القلوب بقبور الأنبياء والصالحين وتأليههم، والله سبحانه يقول: (أَإِلَهٌ مَّعَ اللّهِ تَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [58]. ويقول سبحانه: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ ... الآية﴾ [59.]

وإن من عبادتها: تعظيمها والتذلل والتضرع لها، والله سبحانه يقول: (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [60.]

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: الاستعانة بالأموات من الأنبياء والصالحين والأولياء، والله يقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [61]. أو الاستعاذة بها؛ لقوله سبحانه: (فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [62]. أو الاستغاثة بغير الله؛ لقوله صلى الله عليه واله وسلم: إنه لا يُسْتَغَاثُ بي، وإنما يستغاث بالله ... الآية [63.]

وإن من عبادتها: التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين، والله يقول: (أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾. [64]

ويحتج أهل الأهواء بالحديث الذي رواه عطية العوفي عن أبي سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أسألك بحق السائلين عليك. وهو ضعيف .[65]

فالاستغاثة والتوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم شركٌ لا يغفره الله.

أما حديث فاطمة بنت أسد أم علي - رضي الله عنهم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي..." فهو ضعيف وباطل. وحديث الأعمى فهو إن صح كان توسُّلًا بدعاء رسول الله وليس بذاته .[66]

أما الذي صح عن عمر - رضي الله عنه – فهو أنه قام بالناس يستسقي، فدعا الله قائلًا: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا؛ فيسقون" وفي رواية أخرى أنه قال للعباس: " قم فاسْتَسْقِ لنا ."

وإن من عبادة الأوثان تقديم القرابين إلى قبور الأنبياء والصالحين، ونحر الذبائح في سُوحِها، والله سبحانه يقول: (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ ... الآية﴾ [67]. ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لعن الله من ذبح لغير الله " [68.]

وإن من عبادة الأوثان والأصنام: الاعتكاف على القبور والنذر لها، والله سبحانه يقول: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ... الآية﴾ [69]. أي لله وحده.

وإن من عبادة الأوثان: الطواف حول قبور الأنبياء والصالحين، والله أمرنا بهذه العبادة له وحده بقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [70].

وإن من عبادة الأنصاب: تعظيم تماثيل المشاهير، وصورهم، والنُّصُب التذكارية.

وإن من الكفر بالله: السجود والركوع لغير الله: مِن بشر، أو قبر نبي، أو رجل صالح، وكذلك يُحَرِّم الإسلام الانحناء عند السلام على أحد؛ لأن ذلك يعد ركوعًا.

وإن من عبادة الأوثان: التبرك بشجر أو حجر أو غيره، وقد رد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بعض من كان حديثَ عَهْدٍ بإسلام عندما سألوه أن يجعل لهم ذات أَنْوَاطٍ يُعلقون عليها سيوفهم تبركًا بها كما للمشركين ذات أنواط - بقوله: " اللـه أكبر إنها السـنن؛ قُلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ... الآية﴾ [71 .]

وإن من عبادة الأوثان: تعلق القلوب بلبس حَلْقة، أو تعليق خيط؛ لقصد رفع بلاءٍ أو دَفْعِهِ، وقال: " من عَلَّقَ تميمةً فقد أشرك" [72]. وقال صلى الله عليه وسلم: " اعرضوا عَلَيّ رُقَاكُم، لا بأس بالرُّقَى ما لم تكن شِرْكًا .[73] "

وإن من عبادة الأوثان: شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين لدعائهم وطلب الحوائج منهم، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاث: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى.[74] "

فقد كان أول من قام بدعوة الناس للعودة إلى الوثنية بعد الاسلام ببناء المشاهد والقباب على قبور الأنبياء والصالحين، وصَيّرها أوثانًا واصناما، وصرف لها جميع العبادات التي هي من حق الله وحده، وحارب التوحيد وأهله، وصد عن سبيل الله - هم فرق الشيعة عبدة الأوثان، والمتصوفة أصحاب الطرق، الذين حولوا الناس عن المساجد والجوامع والجمعة والجماعات إلى معابد تقام فيها طقوس ضحكت منها ديانات الهند والسند واسمتها الشيعة ب "الحسينية "، وأسمته المتصوفة بـ " التكية " او " الزاوية " مساجد " ﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... الآية﴾ .[75]

[51]سورة المائدة، الآية: 72 .
[52]سورة النجم، الآيتان: 19، 20.
[53]رواه أحمد وغيره.
[54]رواه البخاري.
[55]سورة الرعد، من الآية: 14.
[56]رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.
[57]سورة البقرة: آية الكرسي.
[58]سورة النمل، من الآية: 63.
[59]سورة آل عمران، الآية: 101.
[60]سورة الأعراف، الآية: 55.
[61]سورة أم الكتاب.
[62]سورة غافر، الآية: 56.
[63]رواه الطبراني بإسناده.
[64]سورة الإسراء، الآية: 57.
[65]قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده مسلسل بالضعف.
[66]حديث ضعيف، حديث عثمان بن حنيف قال في ((صيانة الإنسان)): هو غير ثابت، في سنده أبو جعفر الرازي، وهو سيئ الحفظ، يهم كثيرًا؛ فلا يُحتج بما انفرد به.
[67]سورة الأنعام، من الآيتان: 162، 163، و((نُسُكِي)) تعني: ذبحي.
[68]رواه مسلم .
[69]سورة الإنسان، من الآية: 7.
[70]سورة الحج، من الآية: 29.

[71]سورة الأعراف، من الآية: 138.
[72]رواه أحمد مرفوعًا .
[73]رواه مسلم .
[74]متفق عليه.
[75]سورة التوبة، من الآية: 107.

الباب السادس

شرك الأهواء، وكفر من استخف بشيء جاء به الإسلام

قال الله سبحانه وتعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ... الآية﴾ [76]. وقال الله سبحانه: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [77] وقال سبحانه أيضًا: (وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ... الآية﴾ [78] .[

قال الحسن: هو الذي لا يهوى شيئًا إلا رَكِبَهُ وكلما اشتهى شيئًا أتاه، لا يَحْجِزُهُ عن ذلك وَرَعٌ ولا تقوى، ويقال: هوى فلانٌ، أي: سقط،
واعلم رحمك الله أنه من الكفر بالله: الاستخفاف بشيء جاء به الإسلام؛.

وإن من الكفر بالله: إضلال الناس عن سبيل الله؛ لقوله سبحانه: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... الآية﴾ [80] .[
وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا..... الآية﴾ [81] وقوله سبحانه: (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ... الآية﴾ [82].[

وإن من الكفر بالله تعالى: استحباب الحياة الدنيا على الآخرة؛ لقوله سبحانه: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ ... الآية﴾ [83].[

[76]سورة الجاثية، الآية: 23.
[77]سورة القصص، الآية: 50.
[78]سورة الأنعام، الآية: 119.
[79]سورة الروم، الآية: 60.
[80]سورة الأنعام، الآية: 144.
[81]سورة الكهف، الآية: 51.
[82]سورة الزمر، الآية: 8.
[83]سورة هود، الآيتان: 15، 16.

الباب السابع

كفر من لم يعبد الله محبة ورجاء وخوفًا

قال الله سبحانه: (الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرّحْمـنِ الرّحِيمِ * مَـالِكِ يَوْمِ الدِّينِ , اياك نعبد واياك نستعين ﴾ [84]. تعني: أننا بالمحبة والرجاء والخوف نعبده سبحانه، ولكن المتصوفة أصحاب الطرق يعبدون الله مدعين له المحبة فهم لا يرجونه ولا يخافونه، وفرق الشيعة عبدة الأوثان والمرجئة وأشياعهم يعبدونه رجاءً لا يحبونه ولا يخافونه، والخوارج وعبدة الطواغيت يعبدونه خوفًا لا يحبونه ولا يرجونه، قاتلهم الله جميعا. وأما أهل التوحيد فيعبدون الله تبارك اسمه محبة ورجاء وخوفًا سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما يصفون [85.]

وأعلم رحمك الله ان كمال عبادة الله لا تقوم إلا بالثلاثة أركان المذكورة , سبحانك يارب وتبارك اسمك,

[84]سورة أم الكتاب.
[85]ذكر بعضه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

الباب الثامن

كفر من لم يؤمن بالقدر خيره وشَرّه

قال الله سبحانه: (قُل لّن يُصِيبَنَا إِلاّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا ... الآية﴾ [86] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره " [87]. وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: " احرص على ما ينفعك، واستَعِنْ بالله ولا تعجز، فإنْ أصابَكَ شيء فلا تَقُلْ: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن ((لو)) تفتحُ عَمَلَ الشيطان " [88]. وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: " إن ما أصابك لم يكن لِيُخْطِئَكَ، وما أخطأك لـم يكـن ليصيبَك ". وهذه الأحاديث حجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، فالقدر من أسرار الله سبحانه، وكانت الصحابة - رضي الله عنهم - إذا ذُكِرَ القدرُ أَمْسَكُوا.

[86]سورة التوبة، من الآية: 51.
[87]رواه مسلم .
[88]رواه مسلم.

الباب التاسع

كفر من والى اليهود والنصارى والمشركين

قال الله - سبحانه وتعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [89]. فالولاية تعني الطاعة والتبعية والمحبة، وهي عكس العداوة لقوله سبحانه: (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾ [90].

وإن من موالاة المشركين: شهود أعيادهم، وأكل ذبائحهم التي تنحر فيها، والله سبحانه يقول: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ... الآية﴾ [91].

وكذلك حبهم ومودتهم ومداهنتهم والتودد إليهم، والله سبحانه يقول: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... الآية﴾ [92]. وقال سبحانه وتعالى: (هَا أَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ ... الآية﴾ [93].

وإن من موالاتهم: تزويجهم والتزوج منهم، والله سبحانه يقول: (وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [94]

وقد استثنى الإسلام من ذلك الزواج من الكتابية، ولها الخيار أن تُسْلِمَ أو تبقى على دينها.

واعلم - رحمك الله - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن مبادرتهم بالسلام بقوله: لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام [95].وقد نهى الشرعُ عن التشبه بهم والتّزَيّين بِزِيِّهِم. وقد نهى الله سبحانه عن اتخاذهم بِطانة بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ... الآية﴾ [96 .]

كما لا يجوز الاستغفار لهم؛ لقوله سبحانه: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى ... الآية﴾ [97].

وإن من المـوالاة لغير الله سبحانه: العصبية القومية والقبلية والتي لا يكون للإسلام فيها كلمة عليا، وموالاة العشيـرة وشيخها الذي لا يحكم بما أنزل الله، والله سبحانه يقول: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ ... الآية﴾ [98]. وقد نهى صلى الله عليه وسلم أن يورِّث المشرك أو يورّث بقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " [99].

وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ... الآية) سورة الأنفال 72 أي: وجوب مفاصلة المشركين.

وقد ذكر ابن القيم في قدوم وفد بني المنتفق على رسول الله ان لقيط قال قلت يا رسول الله علام أبايعك؟ فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشرك ..... الحديث بطوله في كتاب زاد المعاد .
زيال المشرك : مفارقته ومعاداته فلا تجاوره ولا توالله وقد جاء في السنن: لا تراءى ناراهما يعني المسلمين والمشركين.

وخلاصة القول: أن موالاة المشركين تُحدث مفسدة في تغيير الاعتقاد عند المسلمين، وهو أعظم ضررًا من أن يكفر الفرد بنفسه.

[89]سورة المائدة، الآية: 51.
[90]سورة آل عمران، الآية: 28.
[91]سورة الفرقان، من الآية: 72.
[92]سورة المجادلة، الآية: 22.

[93]سورة آل عمران، الآية: 119.
[94]سورة البقرة، من الآية: 221.
[95]رواه مسلم.
[96]سورة آل عمران، من الآية: 118 .
[97]سورة التوبة، من الآية: 113.
[98]سورة آل عمران، من الآية: 111 .
[99]متفق عليه.

الباب العاشر

شرك الطاعة، وكفر مَن قَدَّمَ قول أهل المذاهب والآراء على الكتاب والسنة

قـال الله سبحانـه: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّه ... الآيةِ [100]. أي: إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا بغير دليل ولا بَيِّنَة، والمعنى: أن طاعة دعاة المذاهب والمشايخ وأهل العمائم المزيفة واتباعهم من غير دليل من الكتاب والسنة - هي عبادة لهم من دون الله، وخاصة الذين وآلوا الطاغوت فأصبحوا عنده وزراء ومستشارين وأعوانًا وأبواقًا لإصدار الفتاوى؛ لقوله سبحانه: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [101]. وقوله سبحانه: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [102].

وإن من شـرك الطاعة: اتباع أهل المذاهب الذين بنوا قواعدهم على الرأي والهوى، والظنون والأوهام، والقياس الفاسد؛ وتقديم أقوالهم على الكتاب والسنة بعلم، والله سبحانه يقول: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللّهُ ... الآية﴾ [103].

- [100]سورة التوبة، الآية: 31.
- [101]سورة الأنعام، الآية: 121، فقد قال ابن كثير في تفسيرها: حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره.
[102]سورة الأحزاب، الآية: 67.
- [103]سورة الشورى، من الآية: 21.

الباب الحادي عشر

كـفر من تـرك الصلاة بالكلية وهو قادر عليها

قال الله سبحانه: (فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصّلاَةَ وَآتَوُاْ الزّكَاةَ فَخَلّواْ سَبِيلَهُمْ... الآية﴾ [104]. فأعلم رحمك الله أنه لا فرق في الكفر بالله مـن أن يترك العبد صلاته إنكارًا أو جحودًا أو تكاسلًا ما دام قادرًا عليها وانها لا تسقط عن العبد مادام عقله ثابتا؛ وقال صلى الله عليه وسلم: " إن بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة " [105]، أي الكفر و الشرك المطلق المخرج من الملة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله " [106].

فعصمة دمائهم وأموالهم مشروطة بإقامة الصلاة وبقية الاركان الثلاثة .وقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: " ما الإسلام فقال: أنْ تَشْهَدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا " رواه البخاري.

والقول الفصل في ذلك قوله سبحانه: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [107].

- [104]سورة التوبة، الآية: 5.
- [105]رواه مسلم
[106]رواه البخاري ومسلم.
- [107]سورة المدثر، الآيتان: 42، 43.

الباب الثانى عشر

كفر مَن لم يؤتِ الزكاة بالكلية وكان مقتدرًا

قـال الله سبحانه: (فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصّلاَةَ وَآتَوُاْ الزّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ... الآية﴾ [108]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُمرت أن أقاتـل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله [109 .]
وروى البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب وفد عبد القيس " آمركم بالايمان بالله وحده , قال : أتدرون مالايمان بالله وحده, قالوا الله ورسوله أعلم , قال : شهادة ان لا اله الله وان محمدا رسول الله , واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا من المغنم الخمس " . تعني أن لا ايمان لمن لا يؤدي الفرائض.
فقد قاتل الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - مانعي الزكاة قتال أهل ردة وكفر، سبى نساءَهم واستحل دماءَهم وأموالهم، ولم يسألهم عن سبب امتناعهم عن أداء الزكاة إن كان إنكارًا أو جحودًا أو بخلًا أو غيره.

واعلم أنه لا فرق في الكفر بالله في أن يمتنع فرد أو طائفة أو أمة عن أداء الزكاة بالكلية.

وأما الحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فيمن ترك زكاةً بقوله صلى الله عليه وسلم ...حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله: إما إلى الجنة وإما إلى النار- فلا يشمل مَن ترك أداء الزكاة بالكلية؛ لأن تاركها لا يرى الجنة " حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاط..... الاية."وقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: " ما الإسلام فقال: أنْ تَشْهَدَ أنَ لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا " رواه البخاري.

فقد كان قتال ابي بكر لمانعي الزكاة أي اهل القول بالايمان (الارجاء) قتال كفر وردة وسدا منيعا من ان تضل الامة وحجة على من بعده الى يوم القيام , وان اجماع الصحابة يعد تشريعا وكان فضله رضي الله عنه على امة الاسلام عظيماً و فاز بأشرف مقام بعد مقام النبوة انبرى وحده لهذا الامر بفتح قد فتحه الله عليه كما قال الفاروق رضي الله عنه.

[108]سورة التوبة، الآية: 5.
[109]رواه البخاري.

الباب الثالث عشر

كفر من أفطر رمضان بالكلية بغير عذر شرعي كسفر ومرض أو غيره

قال الله سبحانه: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... الآية﴾ [110].

وقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: " ما الإسلام فقال: أنْ تَشْهَدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا " [111].

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الإسلام لا يقوم الا على اركانه الخمس , فمن ترك ركنا فقد كفر.
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة , عليهن اسس الاسلام , من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم : شهادة ان لا اله الا الله , والصلاة المكتوبة , وصوم رمضان [112].
وروى البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب وفد عبد القيس " آمركم بالايمان بالله وحده , قال : أتدرون مالايمان بالله وحده, قالوا الله ورسوله أعلم , قال : شهادة ان لا اله الله وان محمدا رسول الله , واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا من المغنم الخمس " . تعني ان لا ايمان بالله بدون اداء الفرائض.
ويسعى أهل الأهواء جاهدين إلى تعطيل هذا الركن بعدم تكفير تاركهِ بالكلية من غير عذر (وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) .[113]
فأهل القول بالإيمان " أهل الارجاء " هم الذين لا يكفرون من افطر رمضان وخلاصة القول : أن من أفطر رمضان بالكلية وبدون عذر , متخذا الهه هواه , فقد كفر . انتهى.

[110]سورة البقرة، الآية: 185.
[111]رواه البخاري.
[112]رواه ابو يعلى في مسنده وقال اسناده جيد او حسن
[113]سورة النساء، من الآيتين: 150، 151.

الباب الرابع عشر

كُفْرُ مَن مات ولم يحج وكان مستطيعًا

قال الله سبحانه: (وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [114].

اعلم رحمك الله أن الذي مات ولم يحج متعمدًا، وكان مستطيعا وصحيحًا، ولم يَحْبِسْهُ حابسٌ - فقد مات كافرًا، ولا يُناب عنه بالحج بعد وفاته، وما من أحد مات على ذلك إلا تمنى الرجعةَ عند الموت، لقوله سبحانه: (حَتّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ... الآية﴾ [115].

فقد بين رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل أن الحج وبقية الأركان الأربعة الأخرى هي (الإسلام) بقوله " ما الإسلام فقال ان تشهد أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا " [116]، وما دون ذلك فهو الكفر بعينه.

وقال أمير المؤمنين عمر الفاروق: من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهوديا مات أو نصرانيا: ذكره ابن كثير

وقال هذا إسناد صحيح إلى عمر: تفسير ابن كثير 2-97.

[114]سورة آل عمران، الآية: 97. (ذكره السيوطي في كفر من ترك الحج في تفسيره للآية الكريمة)
[115]سورة المؤمنون، الآيتان: 99، 100.
[116]رواه البخاري

الباب الخامس عشر

كفر من لم يحكم بما أنزل الله ومن تحاكم إلى الطاغوت

قـال الله سبحانه: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [117].وأما احتجاجُ أهل الأهواء بقول ابن عباس: " هي به كفر "، فقد قال الإمام عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن ابن طاوُس عن أبيه قال: سُئِلَ ابن عباس عن قوله سبحانه: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) قال: " هي به كفر " . انتهى قول ابن عباس، رضي الله عنه. قال ابن طاوس: " وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله " اهـ، فقول ابن طاووس لا يؤخذ به لمخالفته النص.

فقد ثبت من هذه الرواية الصحيحة التي لا يصح غيرها: أن القول الأخير مُدرج من قول ابن طاوُس، لا من كلام ابن عباس، كما قد يفهم من ظاهر رواية سفيان عن معمر.

واعلم رحمك اللـه ان الله قد أمرنا بإقامة الدين وان الأمر في قريش بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: " ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم احد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين. "

وإن من الكفر بالله : التشريع للناس، ووضع الدساتير والأنظمة والقوانين بما يهوى طواغيتُ اليوم الذين يحكمون العالم بشريعة الشيطان وبما تهوى أنفسهم، يُحَلّلُ فيها الحرام ويُحَرّم الحلال، يحكمون بها في الناس بعد غياب الحكم بما أنزل الله من على الأرض فأصبحت ديار الاسلام كلها ديار حرب ، والله سبحانه يقول: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللّهُ ... الآية﴾ [118]. وقال سبحانه أيضًا: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [119.]

وإن من الكفر بالله: التحاكم إلى الطاغوت، والله سبحانه يقول: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [120 .]

واعلم رحمك الله تعالى أنه من الكفر البَوَاح: ممارسة مهنة المحاماة اذا اريد بها العمل تحت ظل قوانين الطواغيت ودساتيرهم وقوانينهم الوضعية في فصل الخصومات لدى المحاكم.[121]

[117]سورة المائدة، الآية: 44.
[118]سورة الشورى، من الآية: 21.
[119]سورة النساء، الآية: 61.
[120]سورة النساء، الآية: 60، نزلت في إنكارٍ من الله على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله،وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير الكتاب والسنة (ذكره ابن كثير).
[121]كما يفعل المحامون وأكثر الناس في هذه الأيام لدى محاكم الطاغوت في فصل الخصومات باحكام الجاهلية.

الباب السادس عشر

كُفْرُ من ادعى علمَ الغيب، ومن عَمِلَ بسحر الشياطين

قال الله سبحانه: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ... الآية﴾ [122 .]

اعلم رحمك الله أنه من الكفر بالله: ادعاء الغيب بالتنجيم أو غيره؛ فقد روى البخاري أن الله سبحانه خلق النجومَ لثلاثٍ: جعلها زينةً للسماء، ورُجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها، فالنهي ليس عن علم التسيير الذي هو علم الاهتداء بالنجوم؛ وإنما كان عن علم التأثير، وهو ادعاء علم الغيب، فالعرّاف يبني علمه على أخبار كاذبة تأتيه بها الشياطين، فالكاهن والمُنَجِّمُ والرَّمَّال وقارئُ الكَفِّ و " الفِنْجَان " - هم في الكفر واحد.

وإن من الكفر بالله: تعلم سحر الشياطين ، والعمل به ولغة الطلاسم التي تقود لذلك ؛ لقوله سبحانه: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾].123]

واعلم رحمك الله : أن الرقى الشِّرْكِية والعزائم كفرٌ، والله سبحانه يقول: (وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [124]. يعني: السواحر اللائي ينفثن في سحرهن. فقد " كتب عُمر - رضي الله عنه - أن اقتلوا كل ساحر وساحرة " [125]. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة: فقال هي من الشيطان. والنشرة: حل السحر بالسحر عن المسحور، وذلك محرم علينا، ولا يكاد يقدر عليه أحد إلا بالمعوذات والأذكار والرقية الشرعية، كما ورد عن حامي جناب التوحيد صلى الله عليه وسلم.

[122]سورة النمل، الآية: 65.
[123]سورة البقرة، من الآية: 102.
[124]سورة الفلق.
[125]رواه البخاري

الباب السابع عشر

كفر من اعتقد بأن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، دون العمل بالأركان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله " [126]. أي: إذا لم يفعلوا ذلك فهم كُفّار حلت دماؤهم وأموالهم، وأصبحت أعراضهم غيرَ معصومة، ويعني أيضًا: وجوب القيام بالأركان والفرائض الذي يسعى اهل القول بالايمان (المرجئة) إلى تعطيلها بعدم تكفير تاركها. وفي حديث جبريل - عليه السلام قال: " ما الإسلام قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا " [127]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس , " امركم بالايمان بالله وحده , أتدرون مالايمان بالله وحده شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله , واقامة الصلاة واتاء الزكاة ..... الحديث ", رواه البخاري ومسلم

فأهل القول بالايمان (المرجئة) في أيامنا هذه يلبسون لباس السلفية تارة، أو تجدهم متخفين وراء أسماء أحزاب وجمعيات مدعية للإسلام موالية للطاغوت تارة أخرى، مستهدفين أهل التوحيد والنيل من كلمة الله العليا، فقد ذكر الألباني أن: " شهادة أن لا إله إلا الله تُنجي قائلها من الخلود في النار يوم القيامة ولو كان لا يقوم بشيء من

أركان الإسلام الأربعة الأخرى كالصلاة وغيرها " [128]. وهذا الكلام لم يجرؤ أن صرح به أحد من أهل الإرجاء المتقدمين، ولا حتى غلاتهم من الجهمية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن بين الرجل والشرك ترك الصلاة .[129] "

فالإيمان والإسلام لفظان مترادفان على معنى واحد؛ لقوله سبحانه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [130].

وخلاصة القول: فَلْيَسْمَعِ المرجئة وأهل الأهواء قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [131 .]

[126]رواه البخاري.
[127]رواه البخاري.
[128]سلسلة الأحاديث الصحيحة، باب: حكم تارك الصلاة للألباني : قلت: فلا يغتر أحد بعلمه بصناعة الحديث والتفقه بالدين؛ لأن ذلك لا يعني بالضرورة أن المذكور قد حقق التوحيد، فقد أتحف المستشرقون المكتبة الإسلامية بما يعجز عنه أكثر مدعي العلم.

[129]رواه مسلم. فالشرك هنا هو المطلق المخرج من الملة. لم.
[130]سورة الحجرات، الآية: 17.
[131]سورة الأعراف، الآية: 86.

الباب الثامن عشر

كفر من جهل التوحيد، ومن عذر المشرك لجهله

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ... الآية﴾ [132]، وقال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ﴾ [133 .]

وبعد " آية العهد " هذه يحتج أهل الأهواء بالحديث الصحيح: " كان رجلٌ يُسْرِفُ على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مِتُّ فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح؛ فواللهِ لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فُعِلَ به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيكِ منه، فَفَعَلَتْ فإذا هو قائم، فقال: ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ قال: يا ربي، خَشْيَتُكَ، فغفر له " [134]، وقال غيره: مخافتك يا رب، والجواب: قوله " لئن قدر علَيّ ربي " أي: ضيّق عليّ، فكانت وصيته - رحمه الله - لبنيه من خشيته من الله لا غير، وقد اطلع الله على قلبه وصدق قوله، لا كما يدعي أهل الأهواء أن الرجل كان جاهلًا بقدرته سبحانه على إحيائه، وإلا ما كان الله ليغفر له.

ويحتج أهل الأهواء بعدم تكفير رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين طلبوا منه أن يتخذوا شجرة لهم ذات أنواط يعلقون عليها سيوفهم تبركاً بها كما كان للمشركين ذات أنواط والجواب: أن أولئك كانوا حديثو عهد بإسلام.

ويعود أهل الأهواء فيحتجون بسؤال الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾، والجواب: أن الآية تعني: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء [135]، وهنا ترى أهل الأهواء يطعنون بالحواريين انهم يجهلون قدرة الله ، فسبحان الله عما يصفون.

فأهل الأهواء يسعون جاهدين على تعطيل العلم، وإبقاء الناس على الجهل بالتوحيد؛ ليكون ذلك بزعمهم حُجّةً لهم يوم القيامة، والله سبحانه يقول: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [136]. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حديث المُعَذّب في قبره: كان الناس يقولون شيئًا فقُلْتُهُ [137]. أي: جهلًا، فلم تَعْذِرْهُ ملائكة العذاب. وقال صلى

الله عليه وسلم أيضا: ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار[138].[

ويعود أهل الأهواء لإعذار الجاهل بالتوحيد فيحتجون بالحديث المروي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-: يغزو جيشٌ الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخْسَفُ بأولهم وآخِرِهِم، قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقُهم ومن ليس منهم قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم.[139]

والجواب: لم يُعذر أحد لجهلهِ بالتوحيد، وإنما كان سؤالها - رضي الله عنها - عن أسواقهم اي التجار الذين مع قافلة الجيش والسوقة المكرهين ، ومن ليس منهم أي: أهل المكان الذي كان الجيش مارًّا به، وابن السبيل المار المستطرق، فالعذاب يقع عامًّا لحضور آجالهم، وفي رواية مسلم: يهلكون مهلكًا واحدًا، ويَصْدُرُونَ مصادر شتى [140]. والله سبحانه يقول: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ... الآية﴾ [141].[

ويحتج أهل الأهواء أيضًا بما فعل نبيٌّ الله يونسُ - عليه السلام - بأنه جهل قدرة الله عليه: (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ... الآية﴾ [142] والجواب: يعني في التفسير نُضَيِّق عليه في بطن الحوت، فهنا ايضا يطعن أهل الأهواء بنبي الله عليه السلام انه يجهل قدرة الله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة - يهودي، ولا نصراني - ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أُرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار.[143]

وإما ما وردة في الحديث الذي رواه الإمام احمد في المسند عن الأسود بن سريع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما اسمع شيئا، وإما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وإما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا، وإما الذي مات في الفترة فيقول ربي ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعونه فيرسل إليهم إن ادخلوا النار، قال: فو الذي نقس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما " والجواب: إن صح الحديث ! اولئك الاربعة لم يكونوا من قبل قد اشركوا بالله شيئا، والا فما كان الله ان يبالي لهم بالا او يجعل لهم سبيلا .

وخلاصة القول: أنك إذا عذرت المشرك لجهله بالتوحيد، فذلك افتراءٌ على الله بإدخاله في الإسلام وهذا كفر صريح بالله ، وولايةٌ للمشرك بمعاملته كسائر المسلمين وبذلك تحصل مفسدة عظيمة.

[132]سورة النساء، الآية: 48.
[133]سورة الأعراف، الآية: 172، 173 .
[134]رواه البخاري .
[135]سورة المائدة، الآية: 112. ذكر تفسيرها ابن كثير.
[136]سورة محمد، الآية: 19.
[137]رواه أبو داود .
[138]أخرجه ابن ماجه رقم (2315)، وأبو داود (4/5) رقم (3573)، والترمذي (3/613) رقم (1322)، والحاكم في مستدركه (4/90)، والبيهقي في السنن الكبرى (10/117) والحديث إسناده صحيح.
[139]رواه البخاري.
[140]ذكره ابن حجر في فتح الباري.(338/4)
[141]سورة النحل، من الآية: 36.
[142]سورة الأنبياء، من الآية: 87 ذكره ابن كثير في تفسيره للاية.
[143]رواه مسلم.

الباب التاسع عشر

كفر من اعتقد بأن الإنسان مُسَيَّر في عمله وليس مخيرًا

قال الله سبحانه: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[144]. وقال سبحانه أيضًا: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[145].

فاعلم رحمك الله-: انا لا نقول بقول الجبرية والمفوضة، بأن أفعال العباد لا تعدو أن تكون مثل حركات الأشجار عند هبوب الريح، وأنهم غير مُحْدِثِينَ لأفعالهم على الحقيقة، فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي: ((إن الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة: فمن وجد خيرًا فلْيَحْمَدِ الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنّ إلا نفسه)).[146]

وقال الحسن: ((فلو أجبر اللهُ الخَلْقَ على الطاعات، لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزًا في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المِنّةُ عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت له الحجة عليهم)).[147]

وخلاصة القول: أن الإنسان فاعل مختار.

[144]سورة الشمس، الآيات: 8 - 10.
[145]سورة الإنسان، الآية: 3.
[146]رواه مسلم.
[147]جمهرة رسائل العرب.

الباب العشرون

كُفْرُ مَن قاتَلَ أو قُتِلَ تحت غير راية الإسلام وكُفْرُ مَن عطَّلَ الجِهاد أو أَنْكَره

قال الله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [148].

فقولـه سبحانه: (فِيمَ كُنتُمْ) تعني: مع أي فريق كنتم ؛ نزلت في فريق من المسلمين قُتِلُوا في بدر تحت راية قريش، توفتهم الملائكة كفارًا، فلم يُغْنِ عنهم إسلامهم من الله شيئًا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قتل تحت راية عمياء ففي النار [149], تعني: الراية غير الواضحة؛ فكيف برايات الشرك في أيامنا هذه، الواضحة وضوح الشمس، التي يُقاتِلُ تحت لوائها الذين يدعون الإسلام، والله سبحانه يقول: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ ... الآيةِ﴾ [150 .]

واعلم رحمك الله ان الجهاد لتكن كلمة الله هي العليا هو سنام الإسلام، ولا تكاد سورة من القران الكريم تخلو من الأمر بجهاد الكفار والمشركين وأوليائهم ومن ظاهروهم , فقد الله سبحانه " الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ..... الاية وقال سبحانه " ولا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة ..... الاية " أي بترك الجهاد , هكذا بالتفاسير.

[148]سورة النساء، الآية: 97 .
[149]رواه مسلم.
[150]سورة النساء، من الآية: 76.

الباب الحادي والعشرون

كُفْرُ مَن كَفَّرَ مسلمًا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سِبَابُ المسلم فسوق، وقتاله كُفر [151]. وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: من رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله [152]. وقال صلى الله عليه وسلم: من قال لأخيه: يا كافر؛ فقد باء بها أحدُهما، فإن كان كما قال؛ وإلا رجعت عليه.[153]

وخلاصة القول: أنك إذا كَفّرْتَ مسلمًا فقد افتريت عليه بظلمك له وباستحلالك دمه وماله وعرضه.

[151]رواه مسلم.
[152]رواه البخاري في الأدب .
[153]متفق عليه.

الباب الثاني والعشرون

كفر من لم يُكَفِّرِ الكافر والمشرك

قال الله - سبحانه وتعالى-: (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... الآية﴾ [154]، فالعداوة بالظاهر والبغضاء بالقلب.

اعلم رحمك الله - أن تكفير الكفار والمشركين وأوليائهم هو الركن الأول من أركان التوحيد؛ لقوله سبحانه: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ ... الآيةِ﴾ [155]، فقد قَدَّمَ سبحانه الكفرَ بالطاغوت وأوليائه على الإيمان به، وخلاف ذلك تختلط الأوراق والخنادق مع الكفار والمشركين وأوليائهم، فلم تعد هناك مفاصلة.

وقد عجز أهل الأهواء ومُدَّعُوا الإسلام أن يجدوا ما يرمون به أهل التوحيد، غير أنهم " مكفّرون " او " متطرفون" فقد رينَ على قلوبهم أن يعوا أن تكفير أهل الكفر والشرك ومَن والاهم هو الركن الأول من أركان التوحيد لقول الله سبحانه على لسان الخليل صلى الله عليه وسلم : " كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده "..... الآية، فالخوارج يكفرون بالمعاصي والكبائر أما اهل التوحيد يكفرون من كفره الله ورسوله بنص الآية والحديث , فمالي هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا، والله سبحانه يقول: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ... الآية﴾ [156]. واعلم رحمك الله انه لا تكاد سورة في كتاب الله تخلو من تكفير الكفار والمشركين وأوليائهم وكذلك حال السنة النبوية التي تأمرنا بتكفيرهم .

وروي أن مصعب بن الزبير بعد قتله للمختار الكذاب استدعى أم ثابت بنت سمرة بن جندب زوجة المختار، فسألها عنه فقالت: إنه كافر، فخَلَّى سَبِيلَها، واستدعى زوجته الأخرى، وهي عَمْرَةُ بنت الصحابي الجليل النعمان بن بشير، فسألها عنه فلم تُكَفِّرْهُ، فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله بن الزبير، فأمره الأخير بقتلها؛ لعدم تكفيرها الكافر.

وروى البخاري أن بقايا بني حنيفة لمَّا رجعوا للإسلام، وتبرءوا من مُسَيْلِمَة، وأَقُّروا بكذبه، كبر ذنبهم عند أنفسهم، وتَحَمَّلُوا بأهاليهم إلى الثغر لأجل الجهاد في سبيل الله؛ لعل ذلك يمحو عنهم الردة، فنزلوا الكوفة وصار لهم بها محلة معروفة ومسجد يسمى مسجدَ بني حنيفة، فمر بعض المسلمين ذات يوم بمسجدهم بين المغرب والعشاء، فسمعوا منهم كلامًا معناه: أن مسيلمة كان على حق، وهم

جماعة كثيرون، ولكن من لم يَقُلْهُ لم يُنْكِرْهُ على مَن قاله، فرفع أمرهم إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فجمَعَ مَن عنده من الصحابة واستشارهم، فاستتاب بعضهم وقتل بعضهم من غير استتابة، فشمل العقاب من لم يكفرهم ايضا.[157]

فتَأَمَّلْ - رحمك الله - أنه لم يتوقف الصحابةُ في تكفيرهم كلهم – المتكلم، والحاضر الذي لم يُنْكِر - ولكن كان اختلافهم فقط في: هل تقبل توبتهم أوْ لا؟ فكان سبب قتل الحاضر: هو عدم إنكاره لكلمة الكفر التي سمعها منهم، وعدم تكفيره لهم، ولم يقم بإبلاغ ذلك إلى أولياء الأمر، واما ما روي من حادثة ابن بلتعة (رض) فان الله قد تجاوز عنه بعد ان اخطأ واعترف واستغفر ولم يصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعل الله اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". أي قد نزل به وحي فحسم امره .

وخلاصة القول: أنك إذا لم تُكَفِّر الكافر، فسيكون حصيلة ذلك افتراءً على الله، بإدخاله في الإسلام، وبهذا تكون قد كفرت , وموالاة له بمعاملته كسائر المسلمين من تزويج، وتوريث، وأكل ذبيحته، والصلاة عليه بعد موته، ودفنه في مقابر المسلمين وذلك زيادة بالكفر.

[154]سورة الممتحنة، من الآية: 4 .
[155]سورة البقرة، من الآية: 256.
[156]سورة محمد، الآية: 25.
[157]ذُكرت الروايتان في مقدمة مختصر السيرة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

الباب الثالث والعشرون

كفر من أراد النفاق الأكبر، ومن أراد بعمله الدنيا

قال الله سبحانه: (إِنّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّار ... الآيةِ﴾ [158] وقال سبحانه أيضًا: (إِنّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنّمَ جَمِيعًا﴾ [159].

وروي عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أنه قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون فيها منافقًا.

وقد روى البخاري عن ابن جرير بسنده المتصل عن شفي بن مانع عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله - تبارك وتعالى - إذا كان يوم القيامة نزل ليقضي بينهم وكلُّ أُمّةٍ جاثية، فأوّلُ من يدعو به: رجلٌ قد جمع القرآن، ورجل قُتِلَ في سبيل الله، ورجل كثير المال:

فيقول الله تعالى للقارئ: ألم أُعلمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملتَ فيما علمت قال: كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردتَ أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل.

ويُؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أُوَسِّعْ عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال: بلى يا رب، قال: فما عملت فيما آتيتُكَ قال: كنت أصِلُ الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، بل أردت أن يقال عنك: فلان جَوَادٌ، فقد قيل ذلك.

ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول له: في ماذا قُتِلْتَ؟ فيقول: أَمَرْتَ بالجهاد في سبيلك، فقاتلتُ حتى قُتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردتَ أن يقال: فلان جريء، وقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيّ فقال: يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أولُ خَلْقِ الله تُسعر بهم النار يوم القيامة [160]. والله سبحانه يقول: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَـئِكَ الّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاّ النّارُ﴾ [161].

وقال صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى.... الحديث [162] فاعلم رحمك الله-: أن الله لا يقبل العملَ إلا أن يكون صائبًا وصالحًا وخالصًا، لوجهه الكريم.

وقال صلى الله عليه وسلم: مَن سَمّعَ؛ سَمّعَ الله به، ومَن راءَى؛ راءَى الله به [163]. وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن أخوف ما أخاف عليكم: الشِّرْكُ الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: الرياء [164].[

[158]سورة النساء، من الآية: 145.
[159]سورة النساء، من الآية: 140.
[160]رواه البخاري
[161]سورة هود، الآيتان: 15، 16 .
[162]متفق عليه.
[163]رواه البخاري.
[164]رواه أحمد بإسناد جيد.

الباب الرابع والعشرون

كُفْرُ مَن كَذَّبَ أو أنكر شيئًا أَمَرَ ـ أو أَخْبَرَ ـ به اللهُ ورسوله ولو عَمِلَ به

قال الله سـبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ... الآية﴾ [165].[

وإن من الكفر بالله: إنكار شيء مما أخبر به الله في كتابه العزيز أو على لسان رسوله الأمين من الغيب، من بعث، ونشور، وحساب، وجنة، ونار، وغيره؛ لقوله سبحانه: (وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [166] وقوله سبحانه: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصّلاةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [167].[

وإن من الكفر بالله: أن يبغض شيئًا أنزله الله في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الأركان والفرائض، حتى لو كان مُقِـرًا أو عاملًا بها؛ لقوله سبحانه: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ... الآية﴾ [168].[

وإن من الكفر بالله: إنكـار رؤيته ولقائه يوم القيامة؛ لقوله سبحانه: (بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [169]. وقال صلى الله عليه وسلم: إنكم سَتَرَوْنَ ربكم كما تَرَوْنَ هذا القمر لا تُضامون في رؤيته [170] وعن صُهَيْبٍ - رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أَحَبّ إليهم من النظر إلى ربهم...﴾ [171].[

وإن من الكفر بالله جحود آياته؛ لقوله سبحانه: (ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللّهِ النّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [172].[

وإن من الكفر بالله: الإلحاد في آياته؛ لقوله سبحانه: (إِنّ الّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النّارِ خَيْرٌ أَم مّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [173]. وقوله سبحانه أيضًا: (وَإِن لّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [174].[

وإن من الكفر الاعتقاد بأن للقرآن معنًى باطنًا يُخالِفُ ظاهِرَهُ، كما تعتقد وتفتري بعض الفرق الضالة كفرق الشيعة عبدة الأوثان، والمتصوفة أصحاب الطرق وغيرهم لقوله سبحانه: (فَأَمّا الّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ ... الآية﴾ [175]

[165]سورة الأعراف، من الآية: 147 .
[166]سورة النساء، من الآية: 136.
[167]سورة البقرة، الآية: 3 .
[168]سورة محمد، الآية: 9.
[169]سورة السجدة، الآية: 10.
[170]رواه البخاري .
[171]سورة فصلت، الآية: 28.
[172]سورة فصلت، من الآية: 40.
[173]سورة النساء، الآية: 65.
[174]سورة التوبة، من الآية: 58.
[175]سورة آل عمران، الآية: 7.

الباب الخامس والعشرون

كُفْرُ مَن استهزأ باللـه وآياته ورسله، ومَن تَلَفَّظَ بكلمةِ كُفْرٍ عامدًا

قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنّ إِنّمَا كُنّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ 0[176 .]

نزلت في رجال كانوا في جهاد وصُحْبَةٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، قالوا - معتذرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم-: "كنا نخوض ونتحدث حديثَ الرّكْبِ؛ نقطع به عنا الطريق..." فلم يُغْنِ عنهم من الله إسلامُهم ولا صحبتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد، ولا حتى ندمهم واعتذارهم - من شيء.

وإن من الكفر بالله: مكر السيئ بالإسلام وأهلـه؛ لقولـه سبحانـه: (أَفَأَمِنَ الّذِينَ مَكَرُواْ السّيّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ ... الآية﴾ [177]. وقال سبحانه أيضًا: (بَلْ مَكْرُ اللّيْلِ وَالنّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نّكْفُرَ بِاللّهِ ... الآية﴾ [178.]

وإن من الكفر بالله: التلفظ بكلمة كفر عامدًا؛ لقوله - سبحانه وتعالى-: (وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ ... الآية﴾ [179.]

وإن من الكفر: أن يسب الله سبحانه أو أحد رسله؛ فقد قَتَلَ خالدُ بن الوليد رجلًا من غير استتابة؛ كان قد سب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن علي رضي الله عنه " ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت , فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها.[180]

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه-: إن الرجل ليتكلم بالكلمة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون فيها منافقًا.

وإن من الكفر بالله: الخوض في آيات الله؛ لقوله سبحانه: (وَإِذَا رَأَيْتَ الّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمّا يُنسِيَنّكَ الشّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ [181.]

[176]سورة التوبة، الآية: 65، 66 .
[177]سورة النحل، من الآية: 45.
[178]سورة سبأ، من الآية: 33 .
[179]سورة التوبة، من الآية: 74.
[180]رواه ابو داود (4362) وصحح اسناده الالباني في " أرواء الغليل (5/91)
[181]سورة الأنعام، الآية: 68 والخوض: التكذيب والاستهزاء. ذكره ابن كثير.

الباب السادس والعشرون

كُفْرُ مَن افترى أو كَذَبَ على الله ورسوله، ومَن ظَنَّ باللـه السوء

قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [182.]

وإن من الكفر بالله: تحليل ما حَرَّمَ الله، وتحريم ما أَحَلَّه؛ لقوله - سبحانه وتعالى-: (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ... الآية [183.]

وإن من الكفر بالله: الكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضع الأحاديث عنه وترويجها بين الناس؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: مَن كَذَبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النار.[184]

وإن من الكفر: ظن السوء بالله؛ لقوله سبحانه: (وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [185.]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله.[186]

وإن من الكفر بالله: القنوط واليأس من رحمته؛ لقوله سبحانه: (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [187]. وقوله سبحانه: (إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [188.]

وإن من الكفر بالله: الأمن من مكر الله؛ لقوله سبحانه: (أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.[189] وقال قتادة: بَغَتَ القومَ أمرُ الله.

وإن من الكفر بالله: كتم الحق والعلم، وعدم تبيانه للناس عمدًا؛ لقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [190.]

وإن من الكفر بالله: المجادلة في آيات الله؛ لقوله سبحانه: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [191]. وقوله سبحانه: (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [192]. وقوله سبحانه أيضًا: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ [193 .]

وإن من الكفر: المُحَاجَّة في الله؛ لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [194.]

وإن من الكفر: مخادعة الله؛ لقوله سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ... الآية ﴾ [195.]

وإن من الكفر: محاربة الله ورسوله وأهل التوحيد؛ لقوله سبحانه: (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [196] وقوله سبحانه أيضًا: (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَـئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [197.[

وقولـه سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [198 .[

وإن من الكفر بالله: إبطال آياته، وتثبيط الناس عن الإيمان بها؛ لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [199.[
وأعلم رحمك الله ان الاخذ بكتاب الله دون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد خروجا من الاسلام نقصد من يطلق عليهم " القرآنيون "، والله سبحانه يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .... الآية).

وعن المقدام بن معدي كرب الكندي – رض - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله (رواه الترمذي وابن ماجة وأبو داود).
وكذلك ايضا كفر من قال في خلق القرآن , والله يقول " وكلم الله موسى تكليما .....الاية " سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما يصفون .
وإن من الكفر، الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، كما تفعل فرق الشيعة عبدة الأوثان وغيرهم، فكل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول، فهم الذين نقلوا لنا كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالطعن بهم انما يراد به الطعن بالكتاب والسنة , فالويل لهم.

[182]سورة هود، الآية: 18.
[183]سورة النحل، الآية: 116.
[184]متفق عليه.
[185]سورة الفتح، الآية: 6.
[186]رواه مسلم.
[187]سورة الحجر، الآية: 56.
[188]سورة يوسف، الآية: 87.
[189]سورة الأعراف، الآية: 99.
[190]سورة البقرة، الآية: 159.
[191]سورة غافر، الآية: 4.
[192]سورة غافر، الآية: 5.
[193]سورة الحج، الآية: 3.
[194]سورة الشورى، الآية: 16 .
[195]سورة النساء، من الآية: 142.
[196]سورة المائدة، الآية: 33.
[197]سورة آل عمران، الآية: 21، 22.
[198]سورة البروج، الآية: 10.
[199]سورة الحج، الآية: 51.

الباب السابع والعشرون

كُفْرُ مَن أَعْرَضَ عن دين الله، ومن استكبر عن عبادته

قال الله سبحانه: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ... الآية﴾ [200]، وذلك بالإعراض عن دين الله بترك العمل به، فلا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه.

وإن من الكفر بالله: الاستنكاف والاستكبار عن عبادته؛ لقوله سبحانه: (وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾ [201].

وإن من الكفر: التّوَلّي عن دين الله وما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم؛ لقوله سبحانه: (فإِن تَوَلّوْاْ فَإِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْكَافِرِينَ﴾ [202 .]

وإن من الكفر: معاندة آيات الله؛ لقوله سبحانه: (كَلّا إِنّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [203]. وإن من الكفر بالله الشك والتشكيك فيما جاء به الإسلام؛ لقوله سبحانه: (وَإِنّهُمْ لَفِي شَكّ مّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [204]. وقوله سبحانه: (بَلْ هُمْ فِي شَكّ مّن ذِكْرِي بَلْ لّمّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ [205.]

وإن من الكفر بالله: الصد عن سبيله، لقوله سبحانه: (الّذِينَ يَصُدّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ [206] وقوله سبحانه أيضًا: (فَمِنْهُم مّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مّن صَدّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنّمَ سَعِيرًا﴾ [207 .]

وإن من الكفر بالله: الطغيان؛ لقوله - سبحانه وتعالى-: (فَأَمّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدّنْيَا * فَإِنّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [208]. وقوله سبحانه أيضًا: (إِنّ جَهَنّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلْطّاغِينَ مَآبًا﴾ [209.]

وإن من الكفر: عداوة الله والمؤمنين؛ لقوله سبحانه: (مَن كَانَ عَدُوّا لّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنّ اللّهَ عَدُوّ لّلْكَافِرِينَ ﴾ [210]. وقوله سبحانه أيضًا: (لَتَجِدَنّ أَشَدّ النّاسِ عَدَاوَةً لّلّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالّذِينَ أَشْرَكُواْ ... الآية﴾ [211 .]

وإن من الكفر: إيذاء الله سبحانه؛ لقوله: (إِنّ الّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [212 .]

وإن من الكفر: أن يُشَاقّ الله ورسوله؛ لقوله سبحانه: (ذَلِكَ بِأَنّهُمْ شَاقّوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقّ اللّهَ فَإِنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [213]. وقوله سبحانه أيضًا: (وَمَن يُشَاقِقِ الرّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلّهِ مَا تَوَلّى وَنُصْلِهِ جَهَنّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [214 .]

وإن من الكفر بالله سبحانه: أن يَصْدِف العبدُ عن آيات الله؛ لقوله سبحانه: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمّن كَذّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا... الآية﴾ [215 .]
وقوله سبحانه: (انظُرْ كَيْفَ نُصَرّفُ الآيَاتِ ثُمّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [216.]

وإن من الكفر بالله: الإيمان ببعض ما جاء به الإسلام والكفر ببعض؛ لقوله سبحانه: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدّونَ إِلَى أَشَدّ الْعَذَابِ﴾ [217.]

وإن من الكفر بالله: الحيلولة دون عمارة بيوت الله وإقام الصلاة وغيرها فيها؛ لقوله سبحانه: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّن مّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [218]﴾ .

وإن من الكفر بالله: أن يُعاب دِينُ الإسلام، أو أن يُنتقص منه أو أن تنكث عهوده؛ لقوله تعالى: (وَإِن نّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمّةَ الْكُفْرِ إِنّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ [219]. وقوله سبحانه

أيضًا: (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [220].

وإن من الكفر: مُحَادّة الله ورسوله؛ لقوله سبحانه: (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [221].

وإن من الكفر: اشمئزاز القلب من ذكر الله؛ لقوله سبحانه: (وَإِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... الآية﴾ [222].

[200]سورة الكهف، من الآية: 57 .
[201]سورة النساء، من الآية: 172.
[202]سورة آل عمران، الآية: 32.
[203]سورة المدثر، الآية: 16، 17.
[204]سورة فصلت، من الآية: 45.
[205]سورة ص، الآية: 8.
[206]سورة الأعراف، الآية: 45 .
[207]سورة النساء، الآية: 55.
[208]سورة النازعات، الآية: 37 - 39 .
[209]سورة النبأ، الآية: 21، 22 .
[210]سورة البقرة، الآية: 98 .
[211]سورة المائدة، الآية: 82.
[212]سورة الأحزاب، الآية: 57.
[213]سورة الحشر، الآية: 4.
[214]سورة النساء، الآية: 115.
[215]سورة الأنعام، من الآية: 157.
[216]سورة الأنعام، من الآية: 46.
[217]سورة البقرة، من الآية: 85.
[218]سورة البقرة، الآية: 114.
[219]سورة التوبة، الآية: 12.
[220]سورة النساء، من الآية: 46.
[221]سورة التوبة، الآية: 63.
[222]سورة الزمر، من الآية: 45.

الباب الثامن والعشرون

كُفْرُ مَن قال: مُطِرْنَا بنَوْءِ كذا وكذا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ماذا قال ربكم قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح مِن عبادي مؤمنٌ بي وكافر: فأما من قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي وكافر بالكواكب؛ وأما من قال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب [223]

واعلم رحمك الله أن هـذا كفـرٌ بالربوبيـة؛ لقولـه سبحانه: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [224]، أي: تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن الكريم أنكم تكذبون. قاله الحسـن.﴾ [225 .].

وإن من الكفر بالله جحود نعمته والكفر بها؛ لقوله - سبحانه وتعالى-: (أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [226] وقال سبحانه أيضًا: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [227 .]

وإن من الشرك بالله: الاعتقاد أو القول بأن ما حصل للعبد من نعمة ومال ورزق وغِنًى أو ملك وسلطان - هو بفضل فِطْنَتِهِ ودهائه؛ لقوله سبحانه على لسان قارون: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ... الآية﴾ [228]. فاستحق بذلك غضب الله عليه بقوله سبحانه وتعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [229.]
وكذلك اعتقاد الرجل بأن ماله إنما ورثه عن آبائه وأجداده، وجحد بما تَفَضّلَ اللهُ به عليه؛ لقوله سبحانه: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [230]. وقال سبحانه أيضًا: (ثُمّ إِذَا خَوّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنّا قَالَ إِنّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [231.]

وخلاصة القول في قوله سبحانه: (وَفِي السّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السّمَاء وَالْأَرْضِ إِنّهُ لَحَقٌّ مّثْلَ مَا أَنّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [232 .]

[223]متفق عليه .
[224]سورة الواقعة، الآية: 82.
[225]سورة النحل، من الآية: 71.
[226]سورة إبراهيم، الآية: 28، 29 ..
[227]سورة النحل، من الآية: 72.
[228]سورة القصص، الآية: 78.
[229]سورة القصص، الآية: 81.
[230]سورة النحل، الآية: 83.
[231]سورة الزمر، الآية: 49 .
[232]سورة الذاريات، الآية: 22، 23.

الباب التاسع والعشرون

كُفْرُ مَن أَصَرَّ على الحَلِفِ بغير الله تعظيماً

قال الله - سبحانه وتعالى-: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَهُم مّشْرِكُونَ ﴾ [233.]
وقال صلى الله عليه وسلم: كل يمين يحلف بها دون الله شرك (صححه الالباني - حديث رقم 2042)
وقال صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد اشرك) (رواه احمد والترمذي و الحاكم باسناد صحيح)
فاعلم - رحمك الله - أن القسم بالله هو عبادة لله وان لا تصرف لغيره سبحانه فالإصرار على الحلف بغير الله تعظيمًا – بنبي، أو رجل صالح، أو غيره - هو تَألُّهُ القلب وتعلقه والْتِفَاتُهُ لغير الله رَهَبًا ورَغَبًا ومحبةً ورجاء كما يفعل اهل الفرق والأديان الضالة والشيعة عبدة الاوثان ؛ لاعتقادهم بالضر والنفع والتأثير.
فترى المشرك لا يخاف ان يحلف بالله كاذبا ولكنه يحلف بالأولياء والصالحين والاوثان صادقا خوفا منهم وتعظيما ومحبة و رجاءا، فهذا هو الشرك الأكبر، اعاذنا الله منه .انتهى.

[233]سورة يوسف، الآية: 106.

الباب الثلاثون

شِرْكُ الطِّيَرَة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطِّيَرَةُ شِرْك، الطِّيَرَةُ شِرْك .[234]
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير او تُطير له ... الحديث. (صححه الالباني حديث رقم 2195).
وقال أيضًا: لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ .[235]

فالتطير من شهر صَفَر ومن بعض الطيور، والبوارح... إلى آخره،وتعلق القلب به وضعف الايمان بالقدر هو الشرك إذا أصر العبد على الاعتقاد بتأثيره على قَدَرِ الله وخلقه، وبنى أمور حياته على ذلك كما يفعل اهل الفرق والأديان الضالة ولم يُوَكِّلْ أمره إلى الله ليذهب ما به من تطير وتشاؤم ؛ فقد ورد أن الصحابة كانت تقول: ما منا إلا... ولكن الله يُذْهِبُهُ بالتوكل، وتؤخذ الأحاديث المذكورة من غير تأويل .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
رب تقبل مني ونقي قلبي من الشرك واعف عني وتوفني مسلما وأدخلني من الباب الأيمن من أبواب الجنة برحمة منك انك انت الكريم الوهاب
نجد في 22 رمضان 1423
الشيخ ابو بكر النجدي

[234]رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه.
[235]رواه مسلم.